

مع كل ما حصل لهذا الشاب لم ينقطع عن الدعوة إلى الله

قبل أقل من سنة جاءتني رسالة عبر الايميل تحكي قصة شاب بدأ يعاني من مرض نادر منذ طفولته واستمر به هذا المرض حتى صار شابا لكن اعراض المرض تزداد سوءا مع مر السنين، حتى صار المشي مستحيلا، وضمرت عضلات الجسم حتى صار على الفراش لا يستطيع الحركة، ووصل الامر الى رثيته اللتين لم تعدا تقويان على التنفس، ومع كل ما حصل لهذا الشاب الا انه لم ينقطع عن «الدعوة» الى الله يوما!! فما ان يفق من غيبوته حتى يسأل عن جهاز كمبيوتره ليستمر في نشر الخير ودعوة الناس الى ربهم!!

هذا الشاب الذي عرفه الناس عبر شبكة الانترنت اسمه «ابراهيم ناصر» لم يمنعه مرضه الاليم ان يقوم بواجباته وعباداته بل حتى دعوته الى الله لانه كان يؤمن ان هذا العمل من اشرف الاعمال عند الله جل وعلا، و«ابراهيم» الذي كان يقضي جزءا كبيرا من وقته في سماع اشْرطتي ومتابعة برامجي كانت عنده امنية واحدة وهي رؤيتي ومقابلتي، ولما علمت عن امنيته قررت السفر اليه لزيارته في «مملكة البحرين» ورتبت مع «تلفزيون الوطن» تسجيل حلقة تلفزيونية معه.

يا لها من زيارة لا تنسى، دخلت بيت «ابراهيم» فاستقبلني والده الكريم واخوه «المتدين» ولا استطيع ان اصف شعوري وانا ادخل على «ابراهيم»، فرحنا وكأنا نعرف بعضنا منذ زمن بعيد وافترقنا ثم التقينا، صافحته وقبلت جبين شاب لم يعرف الكسل او التهاون ولم يقعه المرض عن الدعوة الى الله، شاب قلما نجد له نظيراً في هذا الزمن في علو الهمة وقوة الارادة وسمو الهدف والطموح، هدفه ان يدخل الناس في دين الله وان يرجع الغافلين الى ربهم.

جلست ساعات مع العائلة الفاضلة مرت وكأنها دقائق، حدثني فيها ابراهيم عن بعض الحوادث والقصص التي مرت عليه، رأيت كيف يضع له اخوه جهاز «اللابتوب» على قدميه ويحمل يديه ليضعهما على لوحة المفاتيح!! كم كان الوضع صعبا بالنسبة لي وانا ارى هذه الحالة الصعبة لكن في نفس الوقت كنت اتعجب لان الابتسامه لم تفارقه دقيقة واحدة!! فهو الصابر المحتسب الراضي بقدر الله. كنت اتساءل من يجلس عند رأسه ويقضي له حاجته ويغسل له بدنه ويطعمه ويسقيه ويسهر عند رأسه؟! فلما سألته عن «امه» اجهش بالبكاء وعلمت ان هذه الام ليست كغيرها من الامهات، لقد ضحكت بكل دنياها لتجلس عند ابنتها سنوات طويلة، بل منذ طفولته لترعاه وتقوم عليه، اخذت امسح دموع «ابراهيم» فأمه ليست عندنا لتمسح هذه الدموع فهي في غرفتها تمسح دموعها وترفع يدها تدعو لابنها بظهر الغيب، لقد كان المشهد حزينا، والسبب يستحق هذا الحزن.

«ابراهيم» من اشهر الدعاة في الشبكة العنكبوتية، وهو القائم على موقع «بوابة البحرين» وهو مشرف مميز في بعض الغرف الدعوية، ويعين الكثير من الدعاة في مواقعهم الالكترونية، لانه يعلم ان هذه الدنيا فانية وسوف تغادرها جميعا، ودعت ابراهيم وعائلته الكريمة على امل اللقاء بهم مرة اخرى، ولازلت محتفظا بهذا الامل.

قبل ثلاثة ايام جاءتني رسائل كثيرة عبر الايميل وعبر هاتفني النقال تخبرني بان هذا الداعية على سريه قد غادر هذه الحياة الدنيا، وقد وافته منيته صابرا محتسبا، وقد اذن الله ان تكون لآلامه نهاية، فما اجمل هذه النهاية والعبد راض عن ربه وقدره، صابر محتسب، يعرفه الناس مذكرا بالخير امرا بالمعروف ناهيا عن المنكر الى آخر يوم في حياته، قال تعالى: {يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي} وكان آخر ما تلفظ به ابراهيم كما يقول من حوله هو الشهادتان، اللهم اغفر لابراهيم وارحمه واعف عنه واجعل قبره روضة من رياض الجنة، ونقه من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس، اللهم اجعله في عبادك الصالحين، وارفع درجته في عليين، واجمعنا به في مستقر رحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم آمين.

\*\*\*

الومضة «الثالثة»: قال ابن القيم رحمه الله «في القلب شعث لا يلمه الا الاقبال على الله، وفيه وحشة لا يزيلها الا الانس بالله، وفيه حزن لا يذهبه الا السرور بمعرفة الله».

نبيل العوضي

كاتب المقالة : الشيخ نبيل العوضي

تاريخ النشر : 08/11/2010

من موقع : موقع ولد البحرين الرسمي

رابط الموقع : <http://www.waldalbahrain.net>